بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله المتفرد بالبقاء. الدايم الذي حكم على خلقه بالموت والفناء ثم بالبعث
الى دار الجزاء. والفصل والقضاء. ليجزي قوما بما كانوا يكسبون. فقسمهم فشقي
وجعلهم فريقين هولاء منعمون وهولاء معذبون. عدلا منه وفضلا
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون. فسبحان من جعل الموت راحة لاوليائه
الاتقياء. ومبلغا لهم الى النعيم في دار البقاء. وجعل القبر سجنا للاشقياء.
وحبسا ضيقا عليهم الى يوم الفصل والقضاء. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين وقايد الغر المحجلين. صلاة تدخر انوارها ليوم
الدين وبعد فيقول العبد الذليل الحقير. المعترف بالعجز والتقصير. عبد
الرحمن بن محمد الثعالبي لطف الله به اللطف الجميل وخار له في الحلول والرحيل
لما وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا وبلغت من السنين نحوا من ثلاث
وستين وعلمت النفس قرب الحمام منها علم يقين وايقنت انها راحلة
في عشية او الاحلين شرعت في جمع كتاب اجعله تذكرة لنفسي واعتد انوارها لظلم
رمسي في ذكر الموت وما بعده من امور الاخرة وقد الف العلماء في هذا المعنى
تصانيف جليلة كابي حامد الغزالي وابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي وابي
محمد عبد الحق الاشبيلي والمحاسبي وغيرهم وساذكر ان شاء الله تعالى في كتابي
هذا من كلامهم وكلام غيرهم من الايمة ونقلة الاخبار [illegible] ما تنشرح له
الصدور ويستولي عليها الضياء والنور وابتدأت جمعه وتاليفه في اوايل
[illegible] من سنة تسع واربعين وثمانمائة جعله الله عملا خالصا لوجهه
ومبلغا الى مرضاته اللهم انفعني به في الدارين وانفع به من نظره او جمعه
آمين

اوسع في تحصيله. امين امين. الحمد لله رب العلمين وسميته بالعلوم
الفاخرة في النظر في امور الاخرة

باب ما جاء في فضل ذكر الموت
وحسن الاستعداد له وفي ذكر قصر الامل

قال ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي في تذكرته وابو محمد عبد الحق الاشبيلي
في عاقبته روى النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت واخرجه الترمذي وابن ماجة
ايضا ورواه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات قالوا يا رسول الله وما هاذم اللذات
فقال الموت وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنت جالسا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين
اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك
الاكياس وخرجه مالك وابن اسحاق في سيرته ايضا وروى الترمذي عن شداد
بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت. والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروي
[illegible] انس رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر
الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال كفى بالموت واعظا وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله المتوحد بالبقاء. الدائم الذي حكم على خلقه بالموت والفناء ثم بالبعث
الى دار الجزاء والفصل والقضاء. ليجزي قوما بما كانوا يكسبون. فقسمهم فريقين
وجعلهم فريقين هؤلاء منعمون وهؤلاء معذبون فضلا منه وعدلا
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون. فسبحان من جعل الموت راحة لأوليائه
الأتقياء. ومبلغا لهم الى النعيم في دار البقاء. وجعل القبر سجنا للأشقياء
وحبسا ضيقا عليهم الى يوم الفصل والقضاء. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين وقائد الغر المحجلين. صلاة تدخر انوارها ليوم
الدين وبعد فيقول العبد الذليل الحقير. المعترف بالعجز والتقصير. عبد
الرحمن بن محمد الثعالبي لطف الله به اللطف الجميل وخار له في المقام والرحيل
لما وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا وبلغت من السنين نحوا من ثلاث
وستين وعلمت النفس قرب الحمام منها علم يقين. وايقنت انها راحلة
في عسكر الراحلين. شرعت في جمع كتاب اجعله تذكرة لنفسي واعد انوارها لظلم
رمسي في ذكر الموت وما بعده من امور الآخرة. وقد الف العلماء في هذا المعنى
تصانيف جليلة كأبي حامد الغزالي وابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي وابي
محمد عبد الحق الاشبيلي والمحاسبي وغيرهم وسأذكر ان شاء الله تعالى في كتابي
هذا من كلامهم وكلام غيرهم من الأئمة وثقاة اعلام هذه الأمة ما تنشرح له
الصدور. ويستولي عليها الضياء والنور. وابتدأت جمعه وتاليفه في اوائل
ربيع الاول من سنة تسع واربعين وثمانمائة جعله الله عملا خالصا لوجهه
ومبلغا الى مرضاته. اللهم انفعني به في الدارين وانفع به من نظره او سمعه

امين

او سمعه تحصيله. امين امين. والحمد لله رب العالمين وسميته بالعلوم
الفاخرة في النظر في امور الآخرة

باب ما جاء في فضل ذكر الموت
وحسن الاستعداد له وفي ذم طول الامل

قال ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي في تذكرته وابو محمد عبد الحق الاشبيلي
في عاقبته روى النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت واخرجه الترمذي وابن ماجة
ايضا ورواه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات قالوا يا رسول الله وما هاذم اللذات
فقال الموت وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنت جالسا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين
اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك
الاكياس وخرجه مالك وابن اسحاق في سيرته ايضا وروى الترمذي عن شداد
ابن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت. والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروي
عن انس رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر
الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال كفى بالموت واعظا وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة

عشر يوم مرة قال الغزالي رحمه الله تعلى وانما سبب هذه الفضيلة ان ذكر الموت
يوجب التجافي عن دار الغرور ويتقاضا الاستعداد للاخرة . والغفلة عن ذكر
الموت تدعوا الى الانهماك في شهوات الدنيا انتهى كلام الغزالي
قال القرطبي وقال السدي في قوله تعلى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم
احسن عملا اي اكثركم للموت ذكرا وله احسنوا استعدادا ومنه اشد
خوفا وحذرا . قال علماؤنا رحمهم الله قوله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر
هاذم اللذات الموت كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ في الموعظة فان
من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل
وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى
تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففي قوله صلى الله عليه وسلم اكثروا
ذكر هاذم اللذات مع قوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع
له ويشغل الناظر فيه قال الغزالي في الاحياء وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب
وفضل حتى ان المتنعم في الدنيا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا اذ يتنغص
عليه نعيمه ويتكدر عليه صفو لذته وكلما يكدر على الانسان اللذات والشهوات
فهو من اسباب النجاة واعلم انه ما من ميت يموت الا ندم فقد روى الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته
يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم الا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم الا يكون
نزع قلت ولله در القائل

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى ✱ عن الشغل باللذات للمرء زاجر
ابعد اقتراب الاربعين تربص ✱ وشيب فذاك منذر لك ذاعر
فكم في بطون الارض بعد ظهورها ✱ محاسنهم فيها بوال دواثر

وانت

وانت على الدنيا مكب منافس ✱ لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمشي وتصبح لاهيا ✱ اتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرؤا يسعى لدنياه جاهدا ✱ ويذهل عن اخراه لا شك خاسر
كانك مغتر بما انت صائر ✱ لنفسك عمدا او عن الرشد جائر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل ✱ وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها ✱ وان نلت منها ثروة لك ضائر
وكيف يلذ العيش من هو موقن ✱ بموقف عدل حين تبلى السرائر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت ✱ لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

فصل قال القرطبي واعلم ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار
الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية ثم ان الانسان لا ينفك
عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يهون عليه
بعض ما هو فيه لانه لا يدوم والموت اصعب منه . وان كان في حال نعمة وسعة فذكر الموت
يمنعه من الاغترار بها لقطعه ولقد احسن من قال

اذكر الموت هاذم اللذات ✱ وتجهز لمصرع سوف ياتي

وقال اخر . واذكر الموت تجد راحة ✱ في ادكار الموت تقصير الامل

قال الغزالي رحمه الله تعلى في الاحياء وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب
العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش
يومه الى المساء شكر الله تعلى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى
منه حظه وادخره لنفسه ثم يستانف مثله الى الصباح وهكذا اذا اصبح
ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب من الغد وما يكون فيه فقصر امله فمثل هذا
ان مات مات سعيدا وان عاش عاش حميدا فيحسن الاستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة

قال فيمد اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هؤلاء المزيد لم نر احسن من موكبه فيقال
لهم هذا احمد ابو الحبش يمضي الى زيارة ربه قال ثم يخرج بعده ابراهيم عليه السلام
في مثل هيئته وموكبه ثم يخرج من بعده موسى عليه السلام في مثل موكبه وهيئته
ثم يخرج من بعده عيسى عليه السلام في مثل هيئته وموكبه . قال ثم يخرج
محمد صلى الله عليه وسلم في مثل موكب احمد وابراهيم وموسى وعيسى وجميع موكب
اهل الجنة وحوله من تسبيح الملائكة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ثم يوذن بعدهم
لساير النبيين والمرسلين ويخرج كل نبي مع امته ويخرج الصديقون والشهداء
حتى يجتمعوا بالعرش فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بعبادي ووفدي وزواري وجيراني
واوليائي يا ملائكتي اخرجوا فتذهب الملائكة فيصنعون للانبياء منابر النور
والصديقين سرر النور وللشهداء كراسي النور ولساير الناس كثبان المسك
ثم يقول سبحانه لملائكته اطعموهم فياتون بانواع الطعام فيوضع بين يدي اسفل
اهل الجنة منزلة سبعون الف صحفة من ذهب في كل صحفة الوان لا يشبه بعضها
بعضا فياكل ولي الله من تلك الالوان ويجد لآخرها طعما كما يجد لاولها ثم يقول
سبحانه اسقوهم فيوتون بالشراب وانه ليقوم على راس اسفل اهل الجنة
منزلة سبعون الف غلام شبه اللؤلؤ المنثور بايديهم اواني الفضة واباريق
الذهب فيها اشربة ليس فيها اثنان على لون واحد كلما يشربون اليه ابدع
يا لخير الاناء منه ثم يقول سبحانه اكسوا عبادي فيستبقون فياتون بحلل
مطوقة مفصولة بنور الرحمن سبحانه ثم يقول سبحانه طيبوهم فتثور ريح
في الجنة تسمى المثيرة فتنثر عليهم المسك لا دوم ثم يقول سبحانه مرحبا
بعبادي وعزتي وجلالي لارينكم وجهي فيتجلى لهم سبحانه ويكشف
الحجاب عن ابصارهم فيرونه سبحانه من غير تكييف ولا تشبيه في قصور الجنة
ويفتح

ويفتح اهلها وجميع ما فيها من الثمار والاشجار والانهار يقولون سبحانك
سبحانك فصلوا الابصار من النظر الى العزيز الجبار سبحانه فاذا اراد سبحانه
خروا له سجدا فيمكثون في السجود ما شاء الله ثم يقول لهم سبحانه
ارفعوا روسكم فقد رضيت عنكم فيرفعون روسهم وقد زادهم سبحانه
جمالا ونورا وجلالا ثم تقدم اليهم خيلهم فيركبون فيطعمون الى قصورهم
وقد حواجبهم ورضي عنهم قال فبينما هم في الطريق اذ خرجت عليهم
الريح المثيرة من تحت العرش فتذهب فينثر عليهم المسك الابيض فتستقر
على وجوههم وعلى نواصي خيلهم فيدخلون على ازواجهم وقد اوتوا
من الحسن مرتبة مواجهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد
فتقول لهم ازواجهم يا اولياء الله لقد زينتكم كرامة الله من اجل نور الرب نوركم وبعد الرهاية

باب منه وفي سلام الله تعالى على اهل الجنة

قال القرطبي روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور
من فوقهم فاذا الرب سبحانه قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة
وذلك قوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال فلما نظروا اليه نسوا نعيم
الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته عليهم في ديارهم
قلت هذا الحديث رواه البزار في العاقبة لعبد الحق قال وخرج البزار
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا الرب تبارك
وتعالى قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله سبحانه
سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه لا يلتفتون الى شيء

من النعيم ويبقى نورهم في ديارهم قال القرطبي قوله اشرف عليهم اي اطلع
كما يقال فلان مشرف عليك اي مطلع عليك والله سبحانه لا يوصف بالمكان وقوله
فإذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة اي لهوا عنه بلذة النظر الى وجه المولى الكريم
الرؤوف الرحيم سبحانه لا اله الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ونسوا
نعيم الجنة لان ما دون الله سبحانه لا يقاوم تجليه سبحانه جلت عظمته ولولا انه
سبحانه يثبتهم ويبقيهم برحمته ورأفته لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى
له فصار دكا من جلاله فسبحانه ما ارحمه بعباده نسأله جلت عظمته
ان يرزقنا النظر اليه ويجعل حظنا من ذلك الخير انه ولي كريم رؤوف رحيم وقوله
حتى يحتجب عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة الذي نسوه
والى حظوظ انفسهم وشهواتها التي سهوا عنها فلا تتمتعوا بنعيم الجنة
الذي وعد لهم وتنعموا بشهوات النفوس التي اعدت لهم وليعبر بذلك ان شاء
الله على معنى الاحتجاب عنهم الذي هو بمعنى الغيبة عنه حتى يكونوا له
ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين ولكنه سبحانه بلطفه
يردهم الى التنعم بما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه حجبة غيبة عنه ويدل
على ذلك قوله يبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وكيف يحجبهم سبحانه عنه
وهو ينعت المزيد ويعدهم بتجديد النعيم الذي لا يفنى ولا يبيد واذا ارتفعت
الحجب وزالت الموانع لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا بين حال
الشهود والغيبة بون بل تتفق الاوقات وتتساوى الحالات فيكون في كل
حال شاهدا وبعين البصر والبصيرة ناظرا ولا يكون في حال محجوبا ولا بالغيبة
موصوفا قال الغزالي رحمه الله تعالى وقد روى حديث الرؤية جماعة
من الصحابة رضي الله عنهم وهي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما ذكر
من النعيم

١٧٣

من النعيم عندها ينسى وليس شيء عند اهل الجنة يعدل سعادة اللقاء بل هو
الغاية والمنتهى بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة الى لذة رؤية المولى سبحانه
فلا ينبغي ان يكون همة العبد من الجنة شيئا سوى رؤية المولى سبحانه (المولى)
واما سائر نعيم الجنة فانه يشاركه فيه البله وتساهم بهائم الجنة
المعتر حقه في المرعى قلت وقد ان لنا ان نختم الكتاب ومن الله سبحانه
نرتجي حسن المآب وكمل تأليفه بحمد الله في جمادى الاولى من عام
خمسين وثمانمائة جعله الله لقائله نورا في العقبى والآخرة

باب ما جاء ان رضوان الله سبحانه افضل من الجنة

قال الله سبحانه ورضوان من الله اكبر اي اكبر من جميع ما اعطاهم في الجنة قال
الحسن لانه العظيم وصل الى قلوب اهل الجنة برضوان الله من السرور ما هو الذ
عندهم واقر لاعينهم من كل شيء اصابوه من نعيم الجنة قال الامام الغزالي وانما كان
الرضوان اكبر لانه عند العارفين نعيم روحاني وهو اشرف من نعيم الجسماني
ومعرفة اهل الجنة بان الله راض عنهم اربح عندهم في السرور وروى البخاري
ومسلم في صحيحيهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك
ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى
يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا تم كتابنا المسمى بالعلوم الفاخرة في النظر
في امور الدار الآخرة ختم الله لي ولكم بالسعادة وانعم علي وعليكم
بالحسنى وزيادة اللهم انفعني به وانفع به من حصله او طالعه

واجعله لنا حجة عندك ولا تجعله علينا حجة اللهم انك تعلم ان قصدي
في جمعه انتفاعي في نفسي ونفع عبادك فانفعني اللهم بما فيه
بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحابه الطاهرين
صلاة تمحو انوارها اليوم الدين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه هذا الكتاب على يد عبيد الله سبحانه واحوج المخلوقات
الى رحمة مولاه الراجي من مولاه العفو والغفران والممات على حسن الخاتمة والنظر
الى وجهه غدا في الجنة عمر بن عبد المومن بن محمد الحاج العيسوي الجابري
في سبيل الله ثم الخلوتي اصلا والساكن في الجزائر دارا المالكي مذهبا
اقال الله عثرته في الدارين وغفر له ولوالديه ولاخوانه واشياخه
ولمن نظر فيه ولمن دعا له بالمغفرة ولمن تزود لي بالدعاء
الصالح ولمن قال امين ولكافة المسلمين ما علموا
من الذنوب وما لم يعلموا ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم والصلاة والسلام على
العاهود دامين نسخته لنفسي
ثم لمن شاء المولى العظيم
بعده وكان الفراغ
من نسخه عند الزوال
من يوم الخميس وسط
شهر الله المعظم رمضان عام
سبعة وثلاثين بعد الالف
عرفنا الله خيره وخير ما بعده